

خطر الفلسفة الوجودية على الفرد وحكم الانتماء إليها
وموقف الإسلام منها

The Danger of Existential Philosophy to the Individual - the Ruling on Belonging to it and Islam's Position on it

م.د. هشام هادي مسير عباس الزيدي

Lect. Dr. Hisham Hadi Mesir Abbas al- Zaidi

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية - ديوان الوقف السني

University of Samarra / College of Education

E-mail: Hhosham283@Gmail.com

<https://orcid.org/0009-0003-1866-9781>

الكلمات المفتاحية: الوجودية، الماهية، فلسفة العدم، القيم الإنسانية.

Keywords: existentialism, essence, philosophy of nothingness, human values.





الملخص

إن الفلسفة الوجودية كما يُروج لها مفكروها انتشرت انتشاراً رائجاً في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي وما زالت في عصرنا الحاضر، قائمة على القيم الضائعة والتي تدعو إلى الالحاد متمثلاً بإنكار الخالق عز وجل، وإلى والشهوانية والحيوانية، بل إنها عكس الفطرة السليمة للإنسان، فالإسلام تعاليمه وآدابه نقية نافعة لكل إنسان، ولكل كائن موجود على هذه البسيطة، إنه صالح لكل زمان ومكان وبشهادة أعداءه.

Abstract

The existential philosophy as promoted by its thinkers spread popularly in the thirties and forties of the last century and is still in our time, based on lost values that call for atheism represented by the denial of the Creator Almighty, and to sensuality and animalism, but it is the opposite of the common sense of man, Islam teachings and etiquette pure beneficial to every human being, and for every being present on this simple, it is valid for every time and place and the testimony of his enemies.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من كانت الأخلاق من جميل صفاته وشأنه سيدنا محمد الحبيب المحبوب شافي العلل ومفرج الكرب وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد...

فإن لدراسة الأديان والفرق والمذاهب المختلفة أهمية، وثمرات جليلة، فبسبب ذلك تستبين السبيل وتقوم الحجة ويُصَفَى الحق مما لحق به من شوب الباطل، فيبقى نميماً صافياً بعيداً عن أقدار الضلالات وأوضاع الأهواء.

فإن الدين الإسلامي الحنيف غني بتعاليمه النافعة وعقائده النقية وآدابه المفيدة لكل إنسان، بل لكل كائن في هذا الكون الفسيح.

فإن من فطرة الإنسان التساؤل والاستغراب لما يدور حوله من أفكار وظواهر فلسفية من شأنها إثارة الفضول المعرفي للوصول الى حقيقة هذه الأفكار، ومن أهم هذه الظواهر هي الوجودية والتي تعد حركة ثقافية انتشرت بكثافة خصوصاً بين الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي حيث كان لها صيتاً واسعاً وبقوة، ومن هنا فقد سلطنا الضوء عليها نقدياً، ونحن بصدد دراستها تتجلى هذه الحركة في تناولها للإنسان المكابد في الحياة بين المذاهب الفلسفية والقيم الضائعة داخل انساق التقنية وآلاتها، والمغترب باطنياً وخارجياً في هذا الكون الرحب، وتلك الفلسفة اللاحادية والمنهج الاباحي الذي يقوم على فكرة تتمثل في إعلاء قيم الفرد وأن عليه أن يبرز ويثبت وجوده، وبما أن الوجودية مذهب قائم وله آراءه ودعاته ومفكره، فإنه كان لا بد من دراسته هذا المذهب دراسة نقدية؛ لبيان ظله وفساده.

أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي سيتناوله فالفلسفة الوجودية تعتبر أن الإنسان حراً أساساً في اختياراته وأفعاله، والأمر وحده هذا يعود لإعطاء معنى لحياته، وينبغي أن يحارب نزعة الخوف عنده دون الحاجة إلى أمل، فيكون وجوده ضمن ارادته الواعية، وتبرز أهمية الفلسفة الوجودية على تشجيع الأفراد على البحث عن معانيهم الخاصة في الحياة بدلاً من الاعتماد على القيم والمبادئ والأخلاق، وتشتمل الفكرة بأن الفرد اعلا قيمه وأن عليه أن يبرز ويثبت وجوده، وتتجلى خطورة الفلسفة الوجودية في كون لها تأثير يمتد حتى عصرنا الحالي، ومن الملاحظ أنها قد أثرت بشكل واضح في كثير من النظم التربوية والتعليمية على حد سواء في العالم.



أهداف البحث

- ١- توضيح مفهوم الفلسفة الوجودية وأسباب نشأتها وانتشارها.
- ٢- تسليط الضوء على المنطلقات والمفاهيم الفكرية للفلسفة الوجودية.
- ٣- بيان الانتقادات الموجهة للفلسفة الوجودية.
- ٤- بيان الفكر الوجودي الذي دخل يفتش عن ملصقات ذات جمال يستر بها بناءه الهش، ورائحته الكريهة، ولونه الباهت مما له تأثير كبير على عقول الشباب.
- ٥- نقد الفكر الوجودي عقلاً وشرعاً، وبيان موقف الإسلام من خطر الفلسفة الوجودية.

الدراسات السابقة

تناول كثير من الباحثين الفلسفة الوجودية والفكر الوجودي في كتاباتهم وابعاثهم وأن تلك الدراسات كانت قريبة من موضوع البحث وفي حقله العلمي، وأهم تلك الدراسات:

- ١- (الوجود والعدم) ، جان بول سارتر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، منشورات، دار الآداب ، بيروت.

ركزت هذه الدراسة على الأعمال الأساسية في الفلسفة الوجودية، مع عرض أفكار سارتر حول الوجود، والوعي، والحرية.

- ٢- (خوف ورعدة)، سيرين كيركجورد، ترجمة: فؤاد كامل، منشورات، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

هذه الدراسة تستكشف قضايا الإيمان والتضحية، وأن على الإنسان ينتقل عبرة ثلاث مراحل وجودية الجمال، الأخلاق، الدين، ويمكن تلخيص اهتماماته الفلسفية عبرهم، وتعد هذه الدراسة من الأعمال المؤثرة في الفلسفة الوجودية.

- ٣- (الوجود والإسلام)، محمد لبيب البوهي، الناشر: دار المعارف، مصر.

ركزت هذه الدراسة على أن الوجودية مذهب إلهادي يركز على الوجود الإنساني، وأن لا يوجد شيء سابق عليه ولا بعده، ويستطيع الإنسان أن يتولى بنفسه أموره دون تدخل أو ارتباط بخالفه، ولا ينقيد بقيود خارج إرادته، بل هو الذي يختار القيم التي تنظم حياته وتتلائم مع هواه.

- ٤- (نظريات الفكر الوجودي وانعكاسها على النحت الحديث)، اعداد: عبدالله فوزي خورشيد

إسماعيل، بحث منشور في المجلة الاردنية للفنون، مجلة ١٣، عدد ٢، ٢٠٢٠م.

ركز هذا البحث على أن الوجودية بوصفها اتجاهاً فلسفياً، إذ جعلت الفنان يتلقف أفكارها ويوظفها في نتاجات فنية. إذ ادرك الفرد بفعل ما عانته من الحروب أن حياته معدودة، ومستتلبة الحرية، فجاء الفكر الوجودي كرد فعل ليعطي شأن الفرد ويؤكد على الحرية المطلقة له.

خطة البحث

جمع البحث الموسوم (خطر الفلسفة الوجودية على الفرد وحكم الانتماء إليها وموقف الإسلام منها) بين دفتيه: مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة.

فالمبحث الأول تناول: الفلسفة الوجودية.

والمبحث الثاني تناول: النشأة الأسباب التي دعت إلى ظهور الفلسفة الوجودية. والمبحث الثالث تناول: خطر الفلسفة الوجودية، وأفكارها، ومعتقداتها، وبطلانها، وموقف الإسلام منها، وحكم الانتماء إليها.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، واتبعت ذلك بذكر المصادر والمراجع باللغة العربية والإنكليزية.

المبحث الأول: الفلسفة الوجودية

المطلب الأول: تعريف الوجودية والماهية

تعريف الوجودية والماهية: لغة واصطلاحاً

قبل أن نبدأ بالتعريف ولكي نكون على بينية، ونفهم معنى الوجودية كمصطلح، لا بد لنا في بادئ الأمر أن نحاول فهم المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمتين اللتين تعدان الأساس في فهم معنى الوجودية وهما (الوجود) و(الماهية) مع بيان الفرق بينهما.

قال الأستاذ علي حنفي في هذا المجال: ((وإذا توخينا أن نفهم معنى الوجودية فينبغي علينا أولاً أن نحدد الفرق بين كلمة وجود وكلمة ماهية؛ لأن مثل هذا التحديد يفيد في مجال تناول لاتجاهات الفلسفات الوجودية)) (حنفي، ١٩٩٦، ٦ - ٧)، ونبدأ بتعريف الوجود؛ لأن الوجودية في الأصل منسوبة إليه، وفي هذا يقول بول فولكييه: ((الوجودية كما يفهم من هذه الكلمة تتميز قبل كل شيء بميلها إلى التشدد على أهمية الوجود)): (فولكييه، ١٩٥٦، ٤٨) لأنهم يبدئون من الوجود الذي هو الموضوع الرئيس للبحث الفلسفي في فلسفتهم، وتدور حوله أبحاثهم.

الوجود: لغة واصطلاحاً:

الوجود لغةً: مصدر وجد الشيء بصيغة المبني للمجهول، وهو مطاع الإيجاد كالانكسار لكسر، وهو لغةً يطلق على الذات والكون في الأعيان (الكوفي، ١٩٩٢، ٩٢٣).



الوجود اصطلاحاً: وهو تحقق الشيء في الذهن أو في المنطق، ويقابل عند المدرسين الماهية أو الذات، باعتبار أن الماهية هي الطبيعة المعقولة لشيء، وأن الوجود هو التحقق الفعلي له (جود، ١٩٨١، ٥٥٨/٢).

وقد عرفه الأستاذ صليبا أيضاً: ((بأنه الحقيقة الواقعية الدائمة، أو الحقيقة التي نعيشها، وهو بهذا المعنى مقابل للحقيقة المجردة والحقيقة النظرية)) (صليبا، ١٩٨٢، ٥٥٨/٢).

كما يعرفه الأستاذ زكريا: ((بأن الوجود: ما يجعل الكائن متصفاً بالواقعية بحيث يكون معنى قولي أنا موجود - إنني - كائن واقعي، والواقعية في الاصطلاح الفلسفي هي عكس الإمكان)) (زكريا، ١٩٥٦، ٨).

فالوجود إذاً هو كون الشيء حاصلًا في نفسه، واقعاً فعلياً بحيث يكون موضوع إدراك حسي ومائل أمامنا بوصفه واقعة.

الماهية: لغةً واصطلاحاً:

لغةً: ماهية الشيء، ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي، لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، ولا خاص ولا عام، وقيل: منسوب إلى ما، والأصل: المائية، قلبت الهمزة هاء؛ لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنه نسبة إلى ما هو جعلت الكلمتان واحدة (الجرجاني، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ١٩٥).

اصطلاحاً: عُرِفَت الماهية بتعريفات مختلفة كلها تقصد الأمر التعقل مع قطع النظر عن الحصول والتحقق.

فالماهية: ما به الشيء هو هو كل حيوان ناطق بالنسبة إلى الإنسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه فإنه من العوارض، والماهية تطلق غالباً على الأمر المتعقل، مثل المتعقل من الإنسان، وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، والأمر المتعقل (التفتازاني، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ١٩٥).

والماهية هي ما تشير إلى ما يقوم به الشيء، أو هي ما يميز الشيء عن غيره من الأشياء، والماهية البشرية هي ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات، ولا تصح الماهية واقعية إلا إذا انضاف إليها الوجود (حنفي، ١٩٩٦، ٦ - ٧).

المطلب الثاني: تعريف الفلسفة الوجودية

عرفت الفلسفة الوجودية بتعريفات مختلفة تؤدي إلى معنى واحد وهو الوجود العيني أو الذاتي منها:

الوجودية: هي جملة المذاهب التي ترى أن موضوع الفلسفة هو تحليل الوجود العيني ووصفه من ناحية أن هذا الوجود فعل حرة تتكون وتؤكد نفسها وليس لها منشأ أو احساس سوى هذا التأكيد للذات (جوليفية، ١٩٨٨، ١٩).

والوجودية: مذهب ظهر في أوروبا إثر الصراع مع الكنيسة، اتخذ طابعاً مختلفاً يتلخص في تقديس الإنسان أولاً وأخيراً، وأن يرتع في المعاصي واقتناص الشهوات كما يحلو له دون الخوف من حسيب أو رقيب أو عُرفٍ ينطلق صاحبه كما تنطلق البهائم، ولهذا فقد كان لهذا المذهب الفوضوية في أكمل صورها (عواجي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٨٥٧).

ويقول الدكتور عبد الرحمن البدوي (عبد الرحمن بدوي ولد في قرية شرباص في مصر سنة ١٩١٧م، درس الابتدائية سنة ١٩٢٩م، والثانوية من ١٩٣٢ - ١٩٤٧م ، وفي عام ١٩٣٣م قرأ كتب الفلسفة وكان مولعاً بها واهتدى الى طريقه الحقيقي في الحياة العلمية وهو الفلسفة، وحصل على الليسانس من كلية الآداب بالجامعة المصرية عام ١٩٣٨م، وتم تعيينه معيداً في الكلية ، وكان مهتماً بالفلسفة الوجودية حتى كانت رسالته في الدكتوراه عن (الزمان الوجودي) ذكر فيها تفسير الوجود بواسطة فكرة الزمان وما يترتب على ذلك إقامة مذهب فلسفي كامل في علم الوجود ، وقال عنه د. طه حسين: لأول مرة نشاهد فيلسوفاً مصرياً، وبلغت مؤلفاته ١٥٠ كتاباً حتى قال انبعثت في نفسي نزعة حادة إلى الأدب بل وإلى التأليف). (بدوي، ٢٠٠٠، ١٥/١ - ٢٧ - ٣٢ - ٤٦، ١١٦/٣ - ١١٧ - ١٧٨/٥ - ١٧٩): ((هي أصدق تعبير في حالة القلق العام الذي تمتلكه العالم الشعور المادي به بعد الحرب العالمية الأولى والثانية)) (بدوي ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ١٩).

والوجودية: مذهب فلسفي أدبي ملحد وهو أشهر مذهب استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين (الجهني، ١٤٢٠هـ، ٨٨٨).

والوجودية كما عرفها الدكتور محمد شيخاني بقوله: ((هي مذهب ومنهج جديد للدراسة حول وجود الإنسان دون تحليل ماديته المجردة)) (شيخاني، ٣٠٥).

والوجودية تقوم على ابراز الوجود وخصائصه، فهي تنظر إلى الإنسان على أنه وجود لا ماهية، وتؤمن بالحرية المطلقة التي تُمكن الفرد من أن يصنع نفسه بنفسه، ويملاً وجوده على النحو الذي يلائمه (صليبا، ١٩٨٢، ٥٦٥/٢).



وبعد هذه التعريفات نجد أن أخطر ما في الوجودية بعد نفي الألوهية عبادة الذات، فهي تدعو الإنسان إلى أن يستمتع بوجوده كل الاستمتاع ويطلق لحيته العنان، فيحقق لنفسه أكبر نصيب من المتع والملذات؛ لذا فهي تقوم على النفع المادي العاجل الذي يعود على الفرد في ذات نفسه دون النظر إلى الآخرين، المهم أن يحيى هو، وأن يعيش هو، ولو على حساب الآخرين، فأساس الوجودية الذي تعتمد عليه هو أن الفرد هو الموجود الحقيقي ويرتبون على ذلك أنه لا معنى للقول بالطبيعة البشرية والقول بالأخلاق التي تفرضها هذه الطبيعة أو الأقدار التي رسمت لها طريقها قبل أن تبرز إلى عالم الوجود (الخولي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ٧٧)، وتقوم الوجودية المادية على دعوة خادعة تغرر بكثير من الناس وهي أن يجد الإنسان نفسه بنفسه، ومعنى وجود الإنسان نفسه أن يتحلل من كل ما يربطه بالمجتمع من نظم وقوانين، وسيان عند الوجودي أن يأخذ كل شيء أو لا يأخذ شيئاً، وسيان عنده الشيء ونقيضه، فلا خير ولا شر، ولا نور ولا ظلام، ولا هدى ولا ضلال (الخطيب، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٤٣٠).

ولذلك لا تبعد إذا سميت الوجودية بالفوضوية التي تحوّل الوجود كله إلى عبث بلا معنى، وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها المجتمع الإنساني، وتدعو الشباب إلى البحث عن اللذة والانغماس فيها وطرح كل ما يدعو إلى الخلق أو الدين (الخولي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ٧٨)؛ ولذلك قام على أثرها جموع غفيرة من شباب أربا تدعو إلى العري والخنفسة وتُهم على وجهها في الطرقات تحت أسماء الهيبيز (الخناس) وغيرها، وجميعهم شباب، وقد تحولوا جميعاً إلى قطعان من الحيوانات تأكل الحشائش وتنام مفترشة الأرض متغطية بالسماء لا عن حاجة ولا عن فقر، ولكن عن فلسفة وجودية مريضة دخلت في رؤوس هؤلاء الشبان فمسختهم هذا المسخ (الخطيب، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٤٣٣).

المبحث الثاني: النشأة والأسباب التي دعت إلى ظهور الفلسفة الوجودية

المطلب الأول: نشأة الوجودية

حاول بعض الباحثين تلمس هذه النزعة في الفلسفات القديمة، ويرى ماكوري أن الوجودية التي تدور حول محور الذات أو الفرد لها جذور قديمة (ماكوري، ١٩٨٢م، ٥٥)، وقد عُرُفت من عهد فلاسفة اليونان جذورها، حيث كان هناك بعض الجوانب الهامة في الثقافات اليونانية التي تعطينا شواهد على ظهور بوادر للوجودية مثل ديانات الأسرار التي تسعى إلى الخلاص، ومنها ألوان الدراما المأساوية العظيمة التي عُرُضت خطوة البدء، وكشف الصدام بين وجود الإنسان ووجود الكون (ماكوري، ١٩٨٢م، ٤٤)، وكان لسقراط (هو فيلسوف يوناني، ولد حوالي سنة ٤٧٠ ق.م، في أثينا، وكان المبدأ الرئيس في فلسفته هو البحث عن المعرفة) (بدوي، ١٩٨٤م، ٥٧٦/١) أهمية خاصة في تكوين فلسفة الوجود، إذ بدأت الثورة تنتشعب منه في الفلسفة

اليونانية، فتحول الأهتمام من الطبيعة إلى الإنسان نفسه بوصفه محوراً للبحث الفلسفي (ماكوري، ١٩٨٢م، ٥٤) (منصور، ٢٠٠٩م، ٢٢).

ولذا بالغ كبير كجورد (سرن كير كجور (١٨١٣ - ١٨٥٥) فيلسوف دنماركي قاد التيار الوجودي ويعد من الذين قادوا هذا التيار، اهتم أساساً بدراسة الإنسان من الداخل، أو الموجود الداخلي للإنسان الفرد، لقد نشأ في أسرة تتألف من سبعة أفراد كان هو أصغرهم، وكان طفلاً غريباً ناضجاً وشاذاً، وكان غزير الإنتاج للغاية، فقد جمعت مؤلفاته في أربعة عشر مجلداً فضلاً عما يقرب من ثمانية عشر مجلداً لليوميات والأوراق). (إمام، ١٩٨٢م، ٨/١ - ٥٧ - ٢٤١) فاعتبره الأول واعتبر أرسطو وجودياً (بولس، ١٩٦١م، ١٣٣)، وعلى هذا المنوال يقول بول فولكبيته: ((إن الوجودية الدينية أقدم تاريخاً من سائر الوجوديات)) (فولكبيته، ١٩٥٦، ٧٠).

ويرى البعض الآخر أن الوجودية لها جذور أيضاً في العصور الوسطى، وأن القديس أوغسطين من أسلاف الوجوديين (بدوي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ٢٠)، ويمكن الجزم أن باسكال يُعد أول وجودي حقيقي في تاريخ الفلسفة الوجودية فهو الذي رسم طريق الوجودية الحديثة وخطط معالمها ووضع الخطوط العريضة لهياكل نماذجها المتباينة (عميرة، ٢٠٠٥م، ٢٢٣)، ويرجع البعض الآخر نشأة الوجودية إلى نيثشة؛ لأن هيدجر ويسبرز اعتبروه الشخصية الرئيسة في نشأة الوجودية (ماكوري، ١٩٨٢م، ٧٤).

إن الأب الحقيقي للوجودية ليس واحد من هؤلاء بل لا بد أن نصل إلى النصف الأول من القرن الماضي لنجده وهو سيرن كيركجور المفكر الدنماركي (زكريا، ١٩٥٦م، ١٢)، حيث يعده رجال الفكر في الغرب الأب الرسمي للمدرسة الوجودية، والسبب في ارجاع بذور الوجودية إليه هو أول من استخدم كلمة الوجود والموجود والقلق والفرع والحقيقة الإنسانية (منصور، ٢٠٠٩م، ٥٥) و (زكريا، ١٩٥٦م، ٢٢ - ٢٣)، فأصبحت هذه المفردات فيما بعد الحجر الأساس للفلسفة الوجودية، وأيضاً لأنه كان أول من هاجم الفلسفة الهيجلية هجوماً عنيفاً لما في منهجها الجدلي من نزعة عقلية مذهبية، كما كان أول من جعل من أزماته النفسية وتجاربه الوجودية نقطة البداية في كل فلسفته (زكريا، ١٩٥٦م، ٣٠).

وبالتالي فهو أول وجودي ترجع بذور الفلسفة الوجودية إليه، وأن أصولها الوجودية لا تتعدى كيركجور، ثم نمت بعد ذلك وتطورت وظهرت تدريجياً على هيئة عدة مذاهب متباينة؛ ولذلك كانت الوجودية منذ بواورها الأولى التي كان يصعب تمييزها في الفقرات المبكرة من التفكير البشري، فقد أخذت تتشكل بالتدريج حتى أصبحت في القرن العشرين أحد الأشكال الرئيسة في الفلسفة (ماكوري، ١٩٨٢، ٨٢).



المطلب الثاني: الأسباب التي دعت إلى انتشار الوجودية

يعلم الذين تلقوا الوجودية وقاموا بنشرها إنما أرادوا من ورائها ما أراد مؤسسوها الأصليون وهو نشر الإلحاد وتدمير الأخلاق والدين، قال تعالى: **نِي هَج هِم هِي هِي يَج** (الذاريات: ٥٣).

وأول ما يدل على أن هذه الأفكار باطلة وسخيفة الأسباب الآتية:

- ١- موقف الذي أدعوا وجود رب العالمين، والذي دلّ على وجوده جميع ما في الكون، لكنه خفي عن عقولهم حين أغواهم إبليس وجنوده.
 - ٢- قد حصلت أمور خطيرة استفاد منها الوجوديون في نشر أفكارهم، وذلك أن شناعة الحروب العالمية وغيرها، وما كانوا ينتظرونه من ظهور الفتن المتوالية.
 - ٣- تسلط الكنيسة وجورها، وكذا ما دعت إليه الوجودية، من انطلاق وابتذال الشهوات وتسهيل من خطورة الفواحش، وأنها المنقذ الوحيد من الشقاء، فتلقفها الشباب وبالأخص المراهقين على أنها حقيقة يجب أن تمارس.
 - ٤- انتشار الثقافة الجنسية والإباحية التي لا ضابط لها، ضاربين بكل القيم والمثل الدينية والاجتماعية عرض الحائط.
 - ٥- اليأس الذي عاشه الأوروبيون، والبطالة الشديدة والاستغلال الجشع من قبل أصحاب الأموال مع جهل تام بالدين الحق.
- كل هذه الأسباب كانت لتقبل المحرومين والمترفين على حد سواء للأفكار الوجودية (عواجي، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٢/ ٨٦٧ - ٨٦٨).
- وهناك أسباب كثيرة أدت إلى قيام الوجودية، وتلك الأسباب في الأغلب هي التي أدت إلى قيام كثير من الحركات والمذاهب الفكرية.
- وفيما يلي إجمال لتلك الأسباب التي أدت إلى قيام الوجودية (الحمد، ٣٨٤ - ٣٨٥).
- ١- ردة فعل الماركسية التي تعتبر أن الإنسان ليس إلا جزء من المجتمع الكبير، فليس للمرء عندها أي قيمة.
 - ٢- التعسف الكنسي وتحكم البابوات في أمور الناس، وأوجبوا كانت الأفكار التي لا تتلاءم مع العقل والفطرة، وزعمهم أن تلك الأفكار هي الدين.
 - ٣- نشوب الحروب المدمرة التي ذاقت البشرية ويلاتها، حيث دمرت المدن، وشتت الأسر، وطرحت بالآلاف في سعي الدمار والموت.
 - ٤- الفراغ الروحي الموجود في كثير من دول العالم، مما جعل الناس يقبلون أي فرقة، فهم

- كلمة خرجوا من نفق مظلم دخلوا في نفق أشدَّ حلوكَةً وعمته منه.
- ٥- عدم وجود المنهج الصحيح الذي يهتم بكل جوانب الحياة سواء كانت اجتماعية، أو فردية، أو غير ذلك، والإسلام الذي أشرقت شمسُه في أوربا، مما جعل الناس يتخبطون ويبحثون عن الحلول ولا يجدونها.
- ٦- تقصير الأمة الإسلامية في إيصال رسالتها فهي الأمة القوامَّة، فلمَّا قصرت في أداء واجبها تجاه البشرية ضلت البشرية في غياهب الظلمات.
- ٧- كان للمكر اليهودي الحاقد على البشرية، دوره في قيام الوجودية، فاليهود إما أن يتبنوا كل مذهب خبيث، أو يعملوا على تأسيسه، ومن المذاهب الخبيثة هي الوجودية حيث سندتها الصهيونية اسنادًا كاملاً، والدليل على ذلك أن الصفحات التي كتبها (كير كجورد) طمرت لمدة مائة عام حتى أخرجتها الصهيونية التلمودية ونشرتها وترجمتها.

المطلب الثالث: سبب تسميتها وأسمائها وأوصافها الأخرى

أختلف في سبب تسمية الوجودية بهذا الاسم:

ف قيل أطلق عليها هذا الاسم، لأنهم يعدون وجود الإنسان مقدماً على ماهيته، فهم يقولون بأن الوجود مقدم على الماهية، وهذا اصطلاح فلسفي عندهم معناه أن الوجود الحقيقي هو وجود الأفراد، أما النوع فهو اسم لا وجود له في الخارج أي في الذهن (القفاري، وآخرون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ٣٧١)، فمثلاً زيد، وإبراهيم، وخالد، وفلان، وعلان، هؤلاء كلهم موجودون حقيقيون لا شك في وجودهم، ولكن الإنسان أو النوع الإنساني كلمة لا حقيقة لها في الخارج كما يزعمون ، أي أن المفهوم أو الكلمة التي نستخدمها لوصف النوع الإنساني ليست كياناً مستقلاً أو موجوداً بذاته في العالم الخارجي، بل هي مجرد فكرة أو مفهوم في أذهاننا. (القفاري، وآخرون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١١٦) ، وهذا لم يقل به أحد من قبل هؤلاء وهم على الأرجح الفلاسفة أو المتكلمون الذين تأثروا بمذهب الاسمية، مثل ويليام أوكام في الفلسفة الغربية (عميرة، ٢٠٠٥م، ٤٠٧).

ويقول الدكتور عبد الرحمن عميرة عن ذلك: ((إن كلا الاحتمالين وارد في التسمية، فهي وجودية لاهتمامها بوجود الإنسان، وهي دعوة للتفرد تفرد الإنسان في سلوكه وفي حياته، حتى لا يصبح في نظرهم كماً مهملاً لا يُعبأ به، كما حدث في النظرية الشيوعية التي تهمل الفرد في سبيل المجموع، ولا تنظر إليه إلا كما تنظر إلى قطع غيار من ماكينة من الماكينات كلما أصابه عطب أو تلف ألقت به، واستبدلت به آخر (عميرة، ٢٠٠٥م، ٢١٣)).



أسماء الوجودية وأوصافها الأخرى:

للوجودية أسماء كثيرة وأشهرها هو:

١- الوجودية.

٢- وتسمى أيضاً بفلسفة العدم.

٣- وفلسفة التفرد.

٤- والفلسفة الانحلالية.

وأما أوصافها، فقد وصفت بأنها:

١- مرض العصر.

٢- ومرض الإنسان في منتصف القرن العشرين (الحمدة، ٣٧١ - ٣٧٢).

المطلب الرابع: أنواع الوجودية

هناك وجوديات عديدة قد تتنوع، وقد يتناقض فيلسوف عن الآخر في الزمان الواحد، والبلد الواحد، فلكل فيلسوف تشكيل معين لفلسفة الوجودية، ويتفق الجميع في الاهتمام بأن يجد الفرد نفسه، ويختلفون في الطريقة التي يقرر بها الفرد نفسه ووجوده (الققاري، وآخرون، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ١١٨).

أما سارتر فيعتقد أنها لا تتحقق إلا إذا أطلق الإنسان العنان لرغباته وشهواته، بحيث يفعل ما يريد ويترك ما يريد ولا يبالي بخلق أو دين (خليل، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٧٨) (قطب، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٤٩٢).

وأما كاموس فيعتقد أن المخاوف والأخطار التي تواجه الفرد تحقق وجوده، وتعرضه للقلق والمحن، وعند فريق آخر من الوجوديين فإن وجود الفرد يتحقق إذا اتصل بالوجود الأعظم يعني وجود الإله أو وجود الكارما في عرف البراهميين (الققاري، وآخرون، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ١١٨) (البراهميون أو البرهميون: هم الذين ينتسبون إلى البرهمية، وهي ديانة الهندوس في الهند، والتي تنسب إلى براهما الذين يزعمون أنه الروح العليا الخالدة في الكون. (عميرة، ٢٠٠٥ م، ٢١٠) (أبو زهرة، ٢٣).

المبحث الثالث: خطر الفلسفة الوجودية وأفكارها ومعتقداته وبطلانها وموقف الإسلام منها
وحكم الانتماء إليها

المطلب الأول: خطر الفلسفة الوجودية

إن من أخطر الدعوات التي ظهرت في العصر الحديث من حيث افساد طبيعة الإنسان، وتحويله إلى حيوان بلا عقل ولا قلب ولا روح هي الوجودية (القفاري، وآخرون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ١١٧).

فخطر الوجودية إنما يأتي من أخلاق الفرد، والتي هي نسبية متغيرة، يختار الفرد فيها حرية شخصية تامة، فالفرد فيها عالم قائم بذاته، صانع لنفسه أخلاقاً وآداباً وعقائد، يختار لنفسه الإباحة إن شاء، أو يختار الزهادة إن شاء، وبلا معرفة أو استرشاد من أية قوة، ويغوص في نفسه فيستشعر هول الحياة، فيتحسس سلبياتها ونفائصها، متجهاً نحو الضياع والقلق والهمل والاعترا ب، ومن ثم إلى العبث لا يلو ي على شيء (الشرقاوي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٢٢٠).

يقول الدكتور توفيق الطويل عن الخطر الذي يأتي عن الفلسفة الوجودية: ((للمواقف السالفة الذكر خطرها في الفلسفة الوجودية، فإنها تقضي إلى الضيق، والقلق، والحيرة؛ لأن الإنسان متى تبين موقعه من العالم، وعرف وجوده مفضي لا محالة إلى الموت مع عدم الاعتقاد بشيء وراء الموت يبعث الرجاء لكفرانه بالبعث والجزاء، أدركه القلق وتولاه اليأس، ومن هنا انصرفت تأملات الوجوديين عامة إلى البحث عن الضيق واليأس والعدم)) (الطويل، ١٩٧٩م، ٢٢٣).

ومن العبارات التي اتخذت شعارات للفلسفة الوجودية وما لها من خطر، وكمفاتيح تكشف زيفها يقول سارتر: ((الحياة ميتة خالية المعنى، الله ميت (تعالى الله عما يقول) لا يوجد قانون أخلاقي، والإنسان عاطفة لا فائدة منها، العالم تشويش قوى مثير للغثيان)) (كرانستون، ١٩٨١م، ٢١)، وفي الحقيقة أن سارتر عندما يتحدث بهذه العبارات، إنما يثير الشباب المتمرد غير الراضي، فهو لا يشعر براحة تجاه العدميين من الشباب المراهق.

وخطر الفلسفة الوجودية هو تعبير صادق عن الضنك والتخبط الذي حل وانتشر في ساحة الفرد الغربي، فأدى بدوره إلى التطرف العقلي الذي تمثل في مثل هذه الفلسفات، والتي كانت لها نزاعات ذهب بغلوها وشططها كل مذهب أو فلسفة (الشرقاوي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٢٢٧).

فإنها دعت إلى كرامة الفرد ثم جنحت إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بالقنوط والانحلال، لذلك كانت من أبرز نتائجها:

• القلق والتمزق، والخوف من المجهول المرعب. (القفاري، وآخرون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م،



(١١٧).

- تقوم على انكار كل ما لا يؤثر في حياة الفرد حاضراً ومباشراً، لأن الإنسان في تصورهما لا يحيا حياتين، وإنما هي حياة واحدة؛ لأنها هي التي يعرفها الإنسان الوجودي فهم كالدهرين (القفاري، وآخرون، ١٤١٣-١٩٩٢، ١١٧). (الدهرية: هم من يقول ببقاء الدهر، وينكران البعث والآخرة، والخالق والرسل والخلق على بعض الآراء، وينسبون كل شيء إلى فعل الدهر، أي الأبدية مع التأثير في حياة الإنسان وفي العالم، فنسبوا إليه الفعل في الكون وفي كل ما فيه. (علي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١، ١١/١٤٨)، وقد أشار إليهم القرآن الكريم بقوله تعالى: **ذُرِّيٌّ مُرْتَضًى** (الجاثية: ٢٤) (القفاري، وآخرون، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١١٧).

المطلب الثاني: المفاهيم والمعتقدات

أصبحت المفاهيم والمعتقدات التي جاءت بها الفلسفة الوجودية، ولا سيما التي جاءت بدل الدين في المجتمعات وبالأخص الغربية منها والتي تصف الدين والأخلاق والقيم بأفيون الشعب، حتى أصبحت مرضاً خطيراً ينخر في المجتمعات الغربية الذي أصابهم بسبب إضاعة المقياس أو المعيار الذي تقوم عليه هذه المجتمعات، وهذه المفاهيم والمعتقدات جاءت من خلال أن:

١- الوجود اليقيني للإنسان يكمن في اعتقاده الذاتي، ولا يوجد شيء خارج هذا الوجود ولا سابقاً عليه، وبالتالي لا يوجد إله ولا توجد مُثُل ولا قيم أخلاقية متوارثة لها صفة اليقين، ولكي يُحقق الإنسان وجوده بشكل حر فإن عليه أن يتخلص من المتوارثات العقدية والأخلاقية. (الجهني، ١٤٢٠هـ، ٨٨٨).

٢- إن هدف الإنسان يتجلى في تحقيق الوجود لذاته، ويتم ذلك بمزاولة الحياة بحرية تامة. الالتزام في موقف ما نتيجة للحرية التامة في الوجودية من أسس الأدب الوجودي الرئيسية، حتى سميت الوجودية أدب الالتزام أو أدب المواقف، أي الأدب الذي يتخذ له هدفاً أساسياً هم الذين يختارونه. (الجهني، ١٤٢٠هـ، ٨٨٨)

٣- نجم عن الحرية والالتزام في الوجودية القلق والترنح والقفوظ، القلق نتيجة للإلحاد اللإيمان بالقضاء والقدر، وترك القيم الأخلاقية والسلوكية، والترنح الذي هو أساس إحسان الفرد بأنه وحيد لا عون له إلا نفسه، والقفوظ الذي هو نتيجة طبيعية للقلق والترنح، لذلك حاول سارتر معالجة القفوظ بالعمل، وجعل العمل غاية في ذاته لا وسيلة لغرض آخر، واعتقد أن الفكر الوجودي أن يعيش الإنسان من أجل العمل، وأن يجد

ثوابه ولذته في العمل ذاته (الجهني، ٢٠١٤م، ٨٨٩).

وهناك مفاهيم ومعتقدات باطلة ومضطربة وآراء متناقضة قامت الوجودية عليها، ومما يعتقده الوجوديون ويقولون به ما يلي:

١- الإلحاد: يتبنى هؤلاء الإلحاد بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، معتقدين أن الأديان تشكل عقبات تعرقل تقدم الإنسان نحو المستقبل. لقد جعلوا من الإلحاد مبدأً وعقيدة، واعتنقوا كل ما يترتب على ذلك من نتائج هدامة، والدعوة إلى الانعزالية والانطواء الاجتماعي، بل إن سارتر ذهب إلى أبعد من مجرد الإلحاد، حيث وضع الإنسان في مواجهة مع الخالق سبحانه وتعالى، معلناً تجاهله لوجود الله تعالى بقوله: الإله موجود والإنسان عدم، مما يعني في فكره أن الإنسان هو الله. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. (زكريا، ١٩٥٦م، ١٧٦).

٢- يقول سارتر: (إنني ابتداءً من الأونة التي أشعر فيها أن أحداً ينظر إليّ أشعر أنني سُلِبْتُ عن طريق النظر الموجه إليّ وإلى العالم وإن العلاقة بيننا وبين الآخرين هي التي تخلق شقاءنا، وإن الآخرين هم الجحيم) (زكريا، ١٩٥٦، ١٧٦).

٣- إنكار حقيقة الخير والشر ورفض القيم الثابتة هو ما ينادي به هؤلاء. فهم لا يعترفون بالقيم المطلقة التي تنظم سلوك الناس، بل يعتقدون أن لكل فرد الحق في أن يفعل ما يشاء، دون أن يكون لأي شخص آخر الحق في فرض قيم أو أخلاق عليه. (الميداني، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ٣٦٧)

٤- الدعوة إلى التحرر الكامل والانفلات من كل القيود هي ما يروج له هؤلاء، إذ يؤمنون بحرية الإنسان المطلقة، ويعتبرون أن له الحق في إثبات وجوده بأي طريقة يشاء، دون أي قيود تحده. يرون أن الإنسان يجب أن يتخلى عن الماضي، ويتجاهل كل القيود، سواء كانت دينية أو اجتماعية أو فلسفية أو منطقية. بالنسبة لهم، الوجودية تعني إطاعة النفس بلا حدود، حيث يكون الشخص الوجودي هو الذي يرفض أي توجيه خارجي، وينغمس في شهواته دون اكتراث. في فلسفتهم، ينبذ الوجودي كل التعاليم والتقاليد الاجتماعية، ويدمر الضوابط التي فرضتها الأديان. يتجه نحو المستقبل، متخلياً عن الماضي، ويقفز نحو مصيره المحتوم، نحو الهاوية، الموت، والعدم الأبدي. (الميداني، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ٣٦٨)

٥- يعتقدون أن الإنسان أقدم شيء في الوجود، وأن ما قبله كان عدماً، وأن وجود الإنسان سابق لماهيته، وأنه بحريته الاختيارية هو الذي يخلق ماهيته، يعتقدون أن الأديان



والنظريات الفلسفية التي سادت في القرون الوسطى والحديثة لم تكن قادرة على حل مشكلة الإنسان، ويعتبرون أن الحل يكمن في الوجودية التي تبناها فكرتها ودعوا إليها، وبالجملة فهي تدعو إلى كل رذيلة وتحارب كل فضيلة (الميداني، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ٣٦٧ - ٣٦٩).

المطلب الثالث: بطلان الفلسفة الوجودية

بيان بطلان الفلسفة الوجودية لا يحتاج إلى جهد كبير، ففسادها يُعني عن إفسادها، وتصورها كافٍ في الرد عليها.

يقول الأستاذ عبد الرحمن الميداني ((هو عبد الرحمن حسن مرزوق الميداني ولد عام ١٤٤٥ هـ - ١٩٢٧ م) في الميدان من مدينة دمشق، وقد نشأ في بيت علم ودعوة، وسلك في طلب العلم الشرعي في الجمعية الخيرية (جمعية التوجيه الإسلامي) ومن ثم تمت تسميته (معهد التوجيه الإسلامي)، إذ بدأ يُعلم منذ كان عمره خمس عشرة سنة في معهد والده، عمل على تبصير المسلمين ولاسيما التوعية بخطر الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام التلفزيونية والإذاعية والكتابية، وله مؤلفات عديدة منها (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل) و(العقيدة الإسلامية وأسسها) وغيرها من الكتب، توفي عام ٢٠٠٤. (الجراح، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١١، ١٥، ١٩، ٢٥)):(لا تحتاج آراء سارتر، وكذلك كل آراء الوجودية الملحدة إلى جهد كبير لنقنيدها، وكشف زيوفها، فهي أقل قيمة من أن توضع بين الفلسفات التي تستحق المناقشة والاعتراض والنقد (الميداني، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ٣٦٨).

فقامت منظمات سياسية عالمية هدامة بالترويج لها في أسواق الفارغين من العقول بُغية نشر الإلحاد والكفر بالله تعالى، وتدمير الأخلاق، وسائر القيم الصحيحة عن طريقها، ولولا أنها كُتبت بأيدي متخصصين في دراسة الفلسفة، لما كان لها شأن يُذكر، ولما رفعها أحد من مجمع قمامات الآراء لينظر إليها، ويفحص ماهيتها. (الميداني، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ٣٩٦).

وفيما يلي ذكر لبعض الأمور التي يتبين من خلالها بطلان الفلسفة الوجودية وزيفها:

١- بطلان قولها بإنكار الخالق: فالوجودية أنكرت وجود الخالق عز وجل، وهذا الأمر منقوض بالشرع، والعقل، والفطرة، والحس، فهذه كلها تدل على وجود الله تعالى، بطلان دعواهم إلى الحرية المطلقة: دعا الوجوديون إلى الحرية المطلقة زعماً منهم بأن هذا هو الطريق الوحيد لأن يثبت الإنسان وجوده. (الحمد، ٣٩٣)

٢- قيامها على التناقض والجهل، ومخالفتها للثوابت: فمما يكشف زيف الوجودية أنها قامت على التناقض، والجهل، ومخالفة العلم والعقل، والحقائق الثابتة (الحمد، ٣٩٢).

٣- شنوذ روادها وانحرافهم: قامت الوجودية على أيدي دعاة كانوا جميعاً من الشُّذاذ، وكانت



حياتهم مليئة بالاضطرابات والقلق، وهذا مما يدل على بطلانها، ففاقد الشيء لا يعطيه.
(الحمد، ٣٩٢).

٤- آثارها ونتائجها المدمرة: ويدل هذا بجلاء على فساد تلك الفكرة وزيفها، ولذلك أنها قامت فيما تزعم من أجل إسعاد الفرد ورد اعتباره، فما النتيجة التي حصلت بالدعوة إليها؟، وماذا حدث جراء اعتناقها؟، النتيجة كانت كما قيل: تلك آثارنا تدل علينا، من انتشار التشاؤم والقلق، والحيوانية، والضياع، والخوف الرهيب، والانتحار والتمرد، والأناية المفرطة (الميداني، ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م - ٣٧٧).

٥- ليست الفلسفة الوجودية كما حددها سارتر سوى صورة من صور الضياع، فهي ليست إلا ثورة سلبية يائسة، لم تستطع أن تشخص الداء فضلاً عن تقديم الدواء (الحمد، ٢٩٤).

وبطلانها بالشرع: فدلالة الشرع على وجود الله تعالى، لأن الكتب السماوية كلها تتطرق بذلك، فما جاءت به من العقائد الصحيحة والأخلاق القويمة، والأحكام العادلة، دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح العباد. (الحمد، ٢٩٤)

وبطلانها بالعقل: وأما دلالة العقل فلأن المخلوقات سابقها ولاحقها لا بد لها من خالق، إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد صدفة، لأن الشيء لا يخلق نفسه، ولأن كل حادث لا بد له من مُحدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع والتناسق المتآلف، والارتباط بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة، إذا تقرر ذلك تعين أن يكون لها مُوجد وهو الله عز وجل، بطل القول بإنكاره عز وجل (العثيمين، ١٤٣٠ هـ، ١٦).

وبطلانها بالفطرة: فدلالة الفطرة على وجود الله تعالى فلأن كل مولود قد فُطرَ وجِبِلَ على الإيمان بخالقه سبحانه وتعالى من غير سبق تفكيرٍ أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، والدليل على ذلك من حديث رسول الله ﷺ أنه قال: (ما من مولد إلا يولد على الفطر، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه) (البخاري، ١٤٢٢، ٩٤/٢).

أما دلالة الحس على وجود الله تعالى فمن وجهين:



الوجه الأول: نسمع ونرى من إجابات الداعين ومساعدة المكروبين ما يشير بشكل قاطع إلى وجود الله تعالى، لقوله تعالى: **يَبِيذُ رِيٌّ مَرْتَرُمُنْ مَن مَنِي مَي بَر بَرِيم بِن بِي بِي** ترترتم تن تي تي ثرثرثم ثن ثن ثي ثي في في قبي كا كل كم كي (يونس: ٢٢) ، وغيرها الكثير من الأدلة على ذلك.

الوجه الثاني: إن معجزات الأنبياء، التي يشاهدها الناس أو يسمعون بها، تعتبر دليلاً قاطعاً على وجود مرسلهم وهو الله تعالى. فهي أمور تتجاوز قدرات البشر، ويجريها الله تعالى لتأييد رسله ونصرتهم. ومن الأمثلة على ذلك معجزة سيدنا موسى عليه السلام، عندما أمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه، ففلقه إلى فلقين، ليصبح كالجبل العظيم (العثيمين، ١٤٣٠ هـ، ١٩)، قال تعالى: **هَمْ هِي هِي يَح يَح يَخ يَخ يَم يَم يَبِي يَبِي ذُرِيٌّ** (الشعراء: ٦٣).

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث مع سيدنا رسول الله محمد ﷺ، عندما طلبت قريش منه معجزة، فأشار إلى القمر فانفلق إلى قسمين، وقد رأى الناس هذه المعجزة بوضوح، وذلك قوله تعالى: **بِذَرٍ بِهَبِ تَجْرُ تَجْرُ تَهْ تَهْ تَجْرُ تَجْرُ حَجَّ** (القمر: ١ - ٢)، فهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى على يد رسله عليهم الصلاة والسلام تأييداً لهم، تدل دلالة قطعية على وجود الله تعالى (العثيمين، ١٤٣٠ هـ، ٢٠).

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الفلسفة الوجودية وحكم الانتماء إليها

الفلسفة الوجودية قائمة على إنكار رب العالمين، وهي بذلك تقوم على إنكار حياة ما بعد الموت، أو على عدم الرضا بقضاء الله وقدره وحكمته في هذا الكون، الأمر الذي جعلهم يعيشون حياة من القلق والتشاؤم والاهتمام بالذات وانتهاز الفرص التي ربما لا تتاح بعد، وعلى العكس من أن الناظر والمتفحص إلى الفكر الفلسفي الوجودي يراه مخالفاً تماماً للإسلام متمثلاً بعقيدة الوجدانية وأثرها في النفس البشرية إذ تترتب على ذلك عدة أشياء:

- إن الدعوة الإسلامية ابتدأت رسالتها بالدعوة إلى توحيد الله تعالى، وتنزيهه من الشرك، والواجب على المسلم بالإيمان بالله تعالى وعبادته وحده. (الفيومي، ١٩٨٣م، ١٣٢)
- معقولية الوجود فلا وجود للصدفة ولا للعبث في هذا الكون، لا كما قررت الفلسفة الوجودية من قبل، وفي نظر الإيمان بالله تعالى ونظر المؤمن تصبح القوانين ذات معقولية، لأن الإيمان بالله تعالى يستلزم النظر والبحث عما صدر عن الله تعالى من قوانين. (الفيومي، ١٩٨٣م، ١٣٢)

- الانتظام في الكون والخضوع لإرادة الله تعالى في الكون تعني الإيمان بالله وحده، فإذا عمل الإنسان على ضوء نوااميس الله تعالى فلا فوضى ولا اضطراب في حياة الناس، ثم

إن الإسلام ورسالته السامية المؤسسة على عبادة الله وحده، رسالة تحرر الإنسان، وتربط فيما بينهم وهذا يُعد رمزاً للحرية والمساواة، ومن ثم في النهاية يكون المعنى السامي للإخاء، فيكون الإيمان بالله وحده سبيل للطمأنينة في نفوس العباد، وداعماً للسلام والاستقرار في تقلبات الكون وعواصفه (الفيومي، ١٩٨٣م، ١٣٣)، قال تعالى: **نَهْ هَجْ هَمْ هُ هِ يَجْ يَجِيْ يَ يِهْ يَمْ يَمْ يَهْ يَهْ بِمَ (الرعد: ٣٨).**

مكانة الإنسان ومسئوليّاته:

أعطى الإسلام الإنسان المكانة العالية في الدنيا، حيث أنه مكرم وسيد المخلوقات، وأعطاه حرية الإرادة، لكن هذه الحرية لا بد أن تكون لها مسؤوليات، وما أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلّا من أجل أن يرفعوا من شأن اختيار الإنسان ليكون عنده القدرة على التمييز بين الخير والشر، وكذلك هو حر في أن يكون خليفة الله في أرضه، وهذا على خلاف ما يذهب إليه الوجودي الملحد فيرتد فيكون قد سقط في الهاوية (الفيومي، ١٩٨٣م، ١٣٣ - ١٣٤).

ورسالة الإسلام تمتاز بالشمول، فالشمول القرآني يتناول الوجود كله زمانياً ومكانياً، والتوحيد لطبيعة الإنسان الواحد، ويرفض كل الفلسفات ومنها الفلسفة الوجودية التي تُعنى بالمادة وتهمل الجانب الروحي، فهو ينظم أفراد المجتمع الواحد، وكذلك يربط بين الإنسان والوجود وبين الوجود وخالق الوجود جل جلاله، عكس ما تدعو إليه الوجودية من الضياع والتشاؤم والتفكك الأسري القائم على الفردية، وعدم الالتزام بالضوابط والقوانين، وعد رقي الأسرة بالمستوى المطلوب، بل وإلى مستوى عالٍ، وهذا ما يجعل ويرشح الإسلام للخلود والأمن (الفيومي، ١٩٨٣م، ١٣٣ - ١٣٤).

فنظرة الإسلام تختلف اختلافاً تاماً عن نظرة الفلسفة الوجودية، فالإسلام يقرر أن هناك وجوداً زمنياً أي بمعنى عالم الشهادة، ووجوداً أبدياً أي بمعنى عالم الغيب، والموت في الإسلام هو النهاية الطبيعية للوجود الزمني، ثم يكون بعدها حساب وبعث وجزاء وثواب أو عقاب، بينما ترى الفلسفة الوجودية بأن لا تسلم بوجود الروح ولا القوى الغيبية، فالعالم في نظر الفلسفة الوجودية وجد بغير داع ويمضي لغير غاية، فهي تقوم على أساس التعطيل والعدمية، ولذا يتخلص بعضهم منها بالانتحار (الجهني، ١٤٢٠هـ، ١/٨٢٠).

أما حكم الانتماء إلى الفلسفة الوجودية:

جاء في محضر قرار المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة المنعقد بتاريخ ١٣٩٩/٤/٢٦ هـ - ١٣٩٩/٥/٤ هـ، بإصدار قرار حول الفلسفة الوجودية وهذا نص القرار:



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم،
وبعد:

فقد درس مجلس المجمع الفقهي الإسلامي البحث المقدم من الدكتور محمد رشدي حول كتابه (كيف يفهم المسلم فكرة الوجودية)، وبعد الدراسة المستفيضة في الوجودية والقائمة على الإلحاد وإنكار الله تعالى، إلى قفزة نحو الإيمان بما لا يقبله العقل، والقائمة على فكرة الإلحاد الانحلالي، وكل ما يمكن أن يقوله المسلم عنها في ضوء الإسلام أنها لا تتفق مع الأسس الإسلامية في العقيدة الصحيحة، والمبنية على النقل الصحيح والعقل السليم في اثبات وجود الله تعالى، وفي اثبات الرسالات السماوية، وما جاء به الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ، وبناءً على ذلك قرر المجلس الفقهي الإسلامي ما يلي:

إن فكرة الفلسفة الوجودية في كل ما جاء فيها من تطور وحادثة وفي جميع فروعها، لا تتفق مع الإسلام، وذلك لأن الإسلام يعتمد النقل الصحيح والعقل السليم معاً، وعليه فإنه لا يجوز للمسلم في كل الأحوال أن يعتقد بها أو ينتمي إليها، متوهماً أنها لا تتنافى مع الإسلام، وكذلك من باب أولى ألا يدعو إليها، أو ينشر أفكارها الضالة (قرارات المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، ٦).

الخاتمة وأهم النتائج

وفي مختتم جولة بحثنا عن الفلسفة الوجودية وما لها من دور في تضليل الناس وادخالهم في عالم الأوهام والضيق والمكابدة وحصرهم في دائرة الحيوانية والشهوانية وما إلى ذلك، فإننا نشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها بفضل الله تعالى في هذا العمل:

١- إن منطلق الوجودية هو الذاتية التي يدعي القائمون عليها أنها مستندة إلى الحقيقة وعلى العكس فإنها تحصر الإنسان وسط إطار فكري ضيق من الذاتية الفردية.
٢- هل يمكن أن تقام الوجودية على الذاتية، كفلسفة تعبر عن حقيقة الإنسان؟، بل وبذلك تنكر أية حقيقة يمكن أن يقال عنها أنها إنسانية عامة ما دامت كل الحقائق هي فردية خاصة.

٣- الوجودية أداة للتفكك الاجتماعي لأنها تحول دون أن يصدر أي من الناس حكماً على تصرفات الآخرين.

٤- الإلحادية العلمية التي أبدتها الوجودية وانضجتها كبر حجمها ورسخها مفكروها في الغرب المتمثلة بسارتر وغيره، ساهم في التمرد على أي شيء ديني، فإنها دعت إلى انكار الله تبارك وتعالى، واعتبار الإيمان بالله عائقاً كبيراً أمام حرية الإنسان، وأن أثر التعاليم الربانية على الإنسان جداً خطيرة، لأنه يضيع فرصة التمتع بالأهواء والتمرغ



لبنان. بيروت.

- بدوي، عبد الرحمن. (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). دراسات في الفلسفة الوجودية. (د، ط). المؤسسة العربية. بيروت.
- بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٤م). موسوعة الفلسفة. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. لبنان. بيروت.
- بولس، سلامة. (١٩٦١م). صراع في الوجودية. ط١. دار المعارف. مصر. القاهرة.
- التقازاني، سعد الدين بن مسعود بن عمر. (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). شرح العقائد النسفية. ط١. باكستان. كراتشي
مكتبة المدينة..
- الجراح، عائدة راغب. (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). عبد الرحمن حبنكة الميداني - العالم المفكر المفسر. ط١. دار القلم.
الدار الشامية. دمشق. بيروت.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (ت: ٨١٦هـ). (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). التعريفات. ط١. دار
الكتب العلمية. لبنان. بيروت.
- الجهني، مانع بن حماد. (١٤٢٠هـ). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ط٤. دار الندوة العالمية.
الرياض.
- جود، س. ي. (١٩٨١م). مدخل إلى الفلسفة المعاصرة. ترجمة: د. محمد شفيق شيا. (د، ت، ط). مؤسسة نوفل.
لبنان. بيروت.
- جوليفية، ريجيس. (١٩٨٨م). المذاهب الوجودية. من كير كيجارد إلى سارتر. ترجمة: فؤاد كامل. راجعه: د. عبد
الهادي أبو ريذة. ط١. دار الأدب. بيروت.
- الحمد، محمد بن ابراهيم. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب. (د، ت، ط).
- حنفي، علي محمود. (١٩٩٦م). قراءة نقدية في وجودية سارتر. (د، ت، ط). مكتبة القومية الحديثة. مصر. طنطا.
- الخطيب، عبد الكريم يونس. (١٤٠١هـ - ١٩٨١م). الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. بحث مقدم مؤتمر
الفرقة الإسلامي / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (صفحة ٤٣٠، ٤٣٣). إدارة الثقافة والنشر بالجامعة.
القسم الرابع. الرياض.
- خليل، عماد الدين. (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). تهاقت العلمانية. ط١. دار ابن كثير.
- الخولي، جمعة. (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م). الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف المسلم منها. ط١.
- زكريا، ابراهيم. (١٩٥٦م). الفلسفة الوجودية. (د، ت، ط). دار المعارف. مصر.
- الشرقاوي، محمد عبد الله. (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). مدخل نقدي لدراسة الفلسفة. ط٢. دار الجيل. لبنان. بيروت.
- شيخاني، محمد. التيارات الفكرية المعاصرة والحملة على الإسلام. (د، ت، ط). دار قتيبة.
- صليبا، جميل. (١٩٨٢م). المعجم الفلسفي. (د، ت، ط). دار الكتاب اللبناني. بيروت.
- الطويل، توفيق. (١٩٧٩م). أسس الفلسفة. الصراع بين الدين والفلسفة. ط٣. دار النهضة العربية.
العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٣٠هـ). نبذة في العقيدة الإسلامية. ط٢. مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
الخيرية. الرياض.
- علي، جواد. (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط٤. دار الساقية.
- عميرة، عبد الرحمن. (٢٠٠٥م). المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها. (د، ط). دار الجيل. لبنان. بيروت.
- عواجي، غالب بن علي. (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم
منها. ط١. المكتبة العصرية الذهبية. جدة.



- فولكبيية، بول. (١٩٥٦م). هذه هي الوجودية. ترجمة: محمد عيتاني. ط٢. دار بيروت للطباعة والنشر. لبنان. بيروت.
- الفيومي، محمد ابراهيم. (١٩٨٣م). الوجودية فلسفة الوهم الإنساني. ط١. مكتبة الانجلو المصرية. مصر. القاهرة. قرارات المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي. (الإصدار قرار رقم (٦). المجلد الأول). مكة المكرمة. قطب، محمد. (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). مذاهب فكرية معاصرة. ط٩. دار الشروق.
- القفاري، ناصر بن عبد الله، وآخرون. (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة. ط١. المملكة العربية السعودية. دار الصمعي. الرياض.
- كرانستون، موريس. (١٩٨١م). سارتر بين الفلسفة والأدب. ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد. (د، ط). مكتبة نرجس. الهيئة المصرية العامة.
- الكوفي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. (ت: ١٠٩٤هـ). (١٩٩٢م). الكليات. ط٢. مؤسسة الرسالة. لبنان. بيروت.
- ماكوري، جون. (١٩٨٢م). الوجودية. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام. مراجعة: فؤاد زكريا. (د، ط). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (رقم ٥٨).
- منصور، أنيس. (٢٠٠٩م). الوجودية. ط٢. نهضة مصر.
- الميداني، عبد الرحمن. (١٤١٢هـ - ١٩٩١م). كواشف زيوف. (د، ط). دار القلم. سوريا. دمشق.

Sources And references

•The Holy Quran

- Abu Zahra, Muhammad Ahmad Mustafa Ahmad. (d, t, i). Comparisons of religions of ancient religions. Institute of Islamic Studies.
- Imam, Imam Abdel Fattah. (1982). Keir Kjor is a pioneer of existentialism. (d, i). Dar Al Thaqaafa for Printing and Publishing. Faggala, Cairo.
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il Abu 'Abd Allah. (1422H). Sahih al-Bukhari. Edited and edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. I1. The house of the lifeline.
- Badawi, Abdul Rahman. (2000). My biography. I1. Arab Institute for Studies and Publishing. Lebanon. Beirut.
- Badawi, Abdul Rahman. (1400 AH – 1980 AD). Studies in existential philosophy. (d, i). Arab Foundation. Beirut.
- Badawi, Abdul Rahman. (1984). Encyclopedia of Philosophy. I1. Arab Institute for Studies and Publishing. Lebanon. Beirut.
- Paul, Salama. (1961). A struggle in existentialism. I1. House of knowledge. Egypt. Cairo.
- Taftazani, Saad al-Din ibn Mas'ud ibn Umar. (1430 AH – 2009 AD). Explanation of the Nasafi beliefs. I1. Pakistan. Karachi City Library.



- Surgeon, Aida Ragheb. (1422 AH – 2001 AD). Abd al–Rahman Habanka al–Midani – scientist thinker and interpreter. I1. Dar Al–Qalam. Shami House. Damascus. Beirut.
- Al–Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al–Zain Al–Sharif. (T: 816H). (1403 AH – 1983 AD). Tariffs. I1. Scientific Books House. Lebanon. Beirut.
- Al–Juhani, Manea bin Hammad. (1420H). The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions and Sects. I4. World Symposium House. Riyadh.
- Jude, S. Y. (1981). Introduction to Contemporary Philosophy. Translation: Dr. Muhammad Shafiq Shea. (d, t, i). Nofal Foundation. Lebanon. Beirut.
- Jolifier, Regis. (1988). Existential doctrines. From Keir Kigaard to Sartre. Translation: Fouad Kamel. Reviewed by: Dr. Abdulhadi Abu Rida. I1. Dar Al–Adab. Beirut.
- Al–Hamad, Muhammad ibn Ibrahim. Messages on religions – sects and sects. (D, T, I).
- Hanafi, Ali Mahmoud. (1996). A critical reading of Sartre's existentialism. (d, t, i). Modern National Library. Egypt. Tanta.
- Al–Khatib, Abdul Karim Younis. (1401 AH – 1981 AD). Intellectual invasion and anti–Islamic currents. Research presented by the Islamic Fiqh Conference / Imam Muhammad bin Saud Islamic University (pp. 430, 433). Department of Culture and Publishing at the University. Section IV. Riyadh.
- Khalil, Imad al–Din. (1429 AH – 2008 AD). The incoherence of secularism. I1. Dar Ibn Kathir.
- Al–Khouli, Juma. (1407 AH – 1986 AD). Contemporary intellectual trends and the Muslim's position on them. I1.
- Zakaria, Ibrahim. (1956). Existential Philosophy. (d, t, i). House of knowledge. Egypt.
- Al–Sharqawi, Muhammad Abdullah. (1410 AH – 1990 AD). A critical introduction to the study of philosophy. I2. Dar Al–Jeel. Lebanon. Beirut.
- Sheikhani, Muhammad. Contemporary intellectual currents and the campaign against Islam. (D, T, I). Dar Qutayba.
- Saliba, beautiful. (1982). Philosophical Dictionary. (d, t, i). Lebanese Book House. Beirut.
- Taweel, Tawfiq. (1979). Foundations of Philosophy. The conflict between religion and philosophy. I3. Dar Al–Nahda Al–Arabiya.
- Al–Uthaymeen, Muhammad ibn Saleh. (1430H). Brief on the Islamic faith. I2. Sheikh Mohammed bin Saleh Al–Othaimen Charitable Foundation. Riyadh.
- Ali, Jawad. (1422 AH – 2001 AD). The detailed history of the Arabs before Islam. I4. Dar al–Saqi.



- Amira, Abdul Rahman. (2005). Contemporary doctrines and the position of Islam on them. (d, i). Dar Al-Jeel. Lebanon. Beirut.
- Awaji, Ghalib Ben Ali. (1427 AH – 2006 AD). Contemporary intellectual doctrines and their role in societies and the Muslim's position on them. I1. Golden Modern Library. Grandmother.
- Folkie, Paul. (1956). This is existentialism. Translation: Mohamed Itani. I2. Beirut Printing and Publishing House. Lebanon. Beirut.
- Fayoumi, Muhammad Ibrahim. (1983). Existentialism is the philosophy of human illusion. 1st Edition. Anglo-Egyptian Library. Egypt. Cairo.
- Decisions of the Islamic Fiqh Council of the Muslim World League. (Issuance Resolution No. (6). Volume I). Makkah.
- Qutb, Muhammad. (1422 AH – 2001 AD). Contemporary doctrines of thought. I9. Dar Al Shorouk.
- Al-Qafari, Nasser bin Abdullah, et al. (1413 AH – 1992 AD). Summary of contemporary religions and sects. I1. Saudi Arabia. Dar Al-Sumaie. Riyadh.
- Cranston, Morris. (1981). Sartre between philosophy and literature. Translation: Mujahid Abdel Moneim Mujahid. (d, i). Narges Library. Egyptian General Authority.
- Al-Kufi, Abu Al-Baqa Ayyub bin Musa Al-Husseini. (T: 1094 AH). (1992). Faculties. I2. Al-Resala Foundation. Lebanon. Beirut.
- McCurry, John. (1982). Existentialism. Translation: Imam Abdel Fattah Imam. Review: Fouad Zakaria. (d, i). National Council for Culture, Arts and Letters (No. 58).
- Mansour, Anis. (2009). Existentialism. I2. The Renaissance of Egypt.
- Al-Midani, Abdul Rahman. (1412 AH – 1991 AD). Zyouf reagents. (D, i). Dar Al-Qalam. Syria. Damascus.